

البداية والنهاية

إلى ا D ومن أكرم العباد على ا D ومن أكرم الاماء على ا D وعن أربعة فيهم الروح فلم يركضوا فى رحم وعن قبر سار بصاحبه وعن مكان فى الأرض لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة وعن قوس قزح ما هو وعن المجرة فبعث معاوية فسأل ابن عباس عنهن فكتب ابن عباس إليه أما أحب الكلام إلى ا ف سبحان ا والحمد لا ولا إله إلا ا وا أكبر ولا حول ولا قوة إلا با وأكرم العباد على ا آدم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شئ وأكرم الاماء على ا مريم بنت عمران وأما الأربعة اللذين لم يركضوا فى رحم فأدم وحواء وعصى موسى وكبش إبراهيم الذى فدى به إسماعيل وفى رواية وناق صالح وأما القبر الذى سار بصاحبه فهو حوت يونس وأما المكان الذى لم تصبه الشمس الا مرة واحدة فهو البحر لما انفلق لموسى حتى جاز بنوا إسرائيل فيه وأما قوس قزح فامان لأهل الأرض من الغرق والمجرة باب فى السماء وفى رواية الذى ينشق منه فلما قرأ ملك الروم ذلك أعجبه وقال وا ما هى من عند معاوية ولا من قوله وإنما هى من عند أهل النبى من وقد ورد هذه الاسئلة روايات كثيرة فيها وفى بعضها نظر وا أعلم فصل .

تولى ابن عباس إمامة الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان بن عفان له وهو محصور وفى غيبته هذه قتل عثمان وحضر ابن عباس مع على الجمل وكان على الميسرة يوم صفين وشهد قتال الخوارج وتأمروا على البصرة من جهة على وكان إذا خرج منها يستخلف أبا الأسود الدؤلى على الصلاة وزباد بن أبى سفيان على الخراج وكان أهل البصرة مغبوطين به يفقههم ويعلم جاهلهم ويعطى مجرمهم ويعطى فقيرهم فلم يزل عليها حتى مات على ويقال إن عليا عزله عنها قبل موته ثم وفد على معاوية فأكرمه وقربه واحترمه وعظمه وكان يلقي عليه المسائل المعضلة فيجيب عنها سريعا فكان معاوية يقول ما رأيت أحدا أحضر جوابا منه ولما جاء الكتاب بموت الحسن بن على اتفق كون ابن العباس عند معاوية فعزاه فيه بأحسن تعزية ورد عليه ابن عباس ردا حسنا كما قدمنا وبعث معاوية ابنه يزيد فجلس بين يدى ابن عباس وعزاه بعبارة فصيحة وجيزة شكره عليها ابن عباس ولما مات معاوية ورام الحسين الخروج إلى العراق نهاه ابن عباس أشد النهى وأراد ابن عباس أن يتعلق بثياب الحسين لأن ابن عباس كان قد أضر فى آخر عمره فلم يقلل منه فلما بلغه موته حزن عليه حزنا شديدا ولزم بيته وكان يقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم فانك إن لا تفعل تندم وجاء إليه رجل يقال له جندب فقال له أوصنى فقال أوصيك